نصوص أميمة أحمد العزيز بين القصة القصيرة جداً والومضة القصصية

هيفاء حماد

في هذه القراءة سأتناول نصوص الكاتبة السورية أميمة أحمد العزيز من حيث كونها ومضات قصصية أم قصصاً قصيرة جداً، وذلك بسبب اختلاط النصوص المنشورة على سنا الومضة القصصية بالقصة القصيرة جداً أحياناً وبالومضة الشعرية والرأي والخاطرة والتعليق و..... إلخ أحياناً أخرى .

سيما وأننا نوافق على نشر النصوص لنقاشها مع الأعضاء لتقييمها من حيث أنها ومضة قصصية أم لا.

ففي مجموعة نصوص تحت عنوان (نصوص عن الهجرة غير الشرعية[4]) لأميمة أحمد تم نشرها على سنا

[4] أميمة أحمد العزيز. "5 ومضات قصصية: نصوص عن الهجرة غير الشرعية". نداء حياة: ومضات قصصية. إعداد: د. جمال الجزيري. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016. رابط تحميل الكتاب: http://www.mediafire.com/download/kpg0cgpq67pgff6/%D8%A3%D8%B9%D8%B6%D8%A7%D8%A1_%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%B3%D9%86%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D9%86%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D9%8F_

الومضة وكان لا بد من نقاشها بمقال منفرد أو على سنا على التوازي. نجد أنه:

في نص "هروب"

رفع عنهم أنقاض بيته، فرّ بهم نحو الأمان، جاعوا، أركبهم البحر، فالتهمهم.

تسلط الراوية غير المشاركة في الحدث الضوء على اللحظة الأخيرة وهي لحظة التهام البحر لأولئك الذين رفعت الشخصية عنهم الأنقاض _وهنا وقبل أن أتابع قراءتي أحب أن أنوه على أن ضمير الجمع الغائب أدخل النص في متاهة التعميم_ ومع ذلك هذه اللحظة جاءت متأخرة جداً عن اللحظات التي سبقتها، ونرى أنها لم تتصدر الواجهة أو تكون اللحظة الخاطفة السريعة في النص. فالنص يتم فيه إبراز خمس لحظات وهذه اللحظات هي: لحظة رفع الشخصية الأنقاض، وهي تستغرق مدة زمنية طويلة أو على الأقل لا

%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9%D9%8D%D8%8C_%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AA_%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

بأس بها تتجاوز الدقائق. ولحظة الفرار بهم نحو الأمان، وهي أيضا طويلة، ولحظة الجوع الذي لحق بهم، ومن ثم ركوبهم البحر، وأخيراً اللحظة الأخيرة والوامضة في النص وهي لحظة التهام البحر لهم. إذا من بداية الحدث في الجملة الأولى إلى نهايته في الجملة الخامسة واللحظة الأخيرة منه نجد امتداداً للزمن. فكان من الأفضل إبراز لحظة وامضة وحيدة كأن تقول الراوية مثلاً: التهمهم البحر بعد ما رفع عنهم الأنقاض فاراً بهم نحو الأمان الذي كاد يقتلهم جوعاً.

أو أن تقول: رفع عنهم أنقاض بيته، ليفر بهم نحو الأمان، راكباً البحر خوفا من الجوع. فالتهمهم.

أو أن تقول مثلاً:

التهمهم البحر بعدما رفع عنهم أنقاض بيته فاراً بهم من الجوع نحو بر الأمان .

ففي النصين الأول والثاني نرى أن اللحظة الوامضة هي لحظة التهام البحر لهم وقد جاءت في نهاية النص دون

الإطالة بالزمن الذي سبقها. وفي النص الثالث أن الومضة تركز على الفرار بهم نحو بر الأمان.

وفي نص "قدر"

أرهقتهم الحرب، ركبوا البحر أملاً بالنجاة، احتضنتهم أمواجه.

وهنا أيضاً بالرغم من الإيجاز في عدد الكلمات إلا أن الزمن الممتد في النص بين الجملة الأولى والأخيرة جعله بعيداً كل البعد عن الومض والسرعة في الإضاءة على الحدث اللحظة.

فهنا بين أيدينا ثلاث جمل في ثلاث لحظات متباعدة نسبياً، ففي اللحظة الأولى أرهقتهم الحرب هي نتيجة حتمية لامتداد زمن الحرب، وبالانتقال إلى الجملة الثانية ركبوا البحر أملاً بالنجاة نرى أن هناك بعداً ومسافة زمنية ممتدة بين إرهاق الحرب لهم وركوبهم البحر وأملهم بالنجاة، وفي الجملة الأخيرة أو اللحظة الأخيرة الوامضة في النص والتي يسلط عليها الضوء وهي احتضان أمواج البحر لهم أيضاً

نجد امتداداً في الزمن بين ركوبهم البحر واحتضان أمواجه لهم، فلا بد من مسافة زمنية بالتأكيد تزيد عن الدقيقة ليحتضن البحر ركابه، وتودي بهم أمواج البحر. لذلك كان من الأفضل اختصار الزمن إلى لحظة واحدة أو على الأقل ألا تزيد عن الدقيقة الواحدة ليكون النص وامضاً ويندرج تحت مسمى ومضة قصصية. فكان من الأفضل قول:

البحر الذي ركبوه أملاً بالنجاة من الحرب التي أرهقتهم، احتضنتهم أمواجه.

أو أن تقول:

أمواج البحر التي احتضنتهم، كانت فراراً من الحرب التي أرهقتهم.

أو:

احتضنتهم أمواج البحر حين فروا هاربين من الحرب التي أرهقتهم. أو(إرهاق الحرب)

وفي نص "تجارة بشر"

منحوه حصاد العمر، كدسهم في قارب، أسلمهم لموج البحر، فابتلعهم.

هنا النص يسرد لنا قصة قصيرة جداً عن أناس منحوا حصاد عمرهم لشخص تكفل برحيلهم إلى حيث يشاؤون. لكن القدر شاء ألا يكون لهم ما أرادوا وأراد.

والنص عبارة عن أربع جمل متباعدة زمنياً، فالفرق الزمني بين الجملة الأولى والأخيرة يتجاوز الزمن المرسوم للومض بكثير. حتى لو تمت الأفعال في الواقع بشكل متلاحق وسريع _ وهذا ما لا يمكن_ فإنه يتجاوز الدقيقة.

وبالانتقال إلى النص الرابع وهو بعنوان "مصير"

نجا من تحت الأنقاض، ركب البحر، فاحتضن جسده.

النص هنا عبارة عن اختصار للنص الأول(هروب) أيضاً رغم الإيجاز المكثف لجمله إلا أنه عبارة عن قصة

قصيرة جداً بسبب امتداد الزمن بين جمله وتجاوزه اللحظات أو الدقيقة حسب ما اتفق على زمن الومضة.

وليكون النص ومضة قصصية كان بالإمكان كتابته على هذا النحو مثلاً.

البحر الذي ركبه احتضن جسده بعد نجاته من تحت الأنقاض.

أو:

نجاته من تحت الأنقاض، جعلته يركب البحر ليحتضن جسده.

وفي النص الأخير لأميمة العزيز تحت هذه المجموعة من النصوص كان بعنوان "جوع وحرب"

رأى طفلته تأكل كسرة خبز يابسة، اختنق، أسلمهم لموج البحر، أخذهم فما عاد الجوع يلسعهم.

النص يتكون من أربع لحظات ممتدة في الزمن من لحظة رؤيته لطفلته وهي تأكل كسرة الخبز اليابس_ وهنا

كان من الأفضل وصف الخبز بأنه يابس وليس وصف الكسرة، فنقول كسرة خبز يابس_ وحتى لحظة نجاتهم من الجوع الذي يلسعهم. وما جرى بينهما من لحظات طويلة نسبياً. وهذه اللحظات هي لحظة اختناقه، ولحظة تسليمهم للبحر، ولحظة أخذ البحر لهم المتضمنة في اللحظة الأخيرة. وهذا ما جعل النص يحكي لنا قصة قصيرة جداً لا ومضة قصصية لأن لحظة الومض فيه أتت بعد سير أحداث طويلة. وليكن النص وامضاً كان من الممكن قول:

اختناقه من كسرة الخبز اليابس في يد طفلته، أسلمهم للبحر حتى لا يعود الجوع يلسعهم. أو أن تقول مثلاً:

ما عاد الجوع يلسعهم، اختناقه من كسرة الخبز اليابس في يد طفلته. أسلمهم للبحر.

إذاً جميع نصوص أميمة أحمد العزيز هنا هي عبارة عن قصص قصيرة جداً لأن الحدث فيها ممتد ولا يمكن تصويره أو الكشف عنه بضوء فلاش خاطف.